شدة فعالية وتأثير مقالة هيرست المتعاطفة مع الحقيقة ، هو رد الفعل الهستيري من جانب الصهاينة ، سواء على صعيد الناطقين الرسميين او على الاصعدة الاخرى .

وفي الثاني عشر من مارس — آذار وجه المستشار الصحافي في السفارة الاسرائيلية في لندن، جابرييل بادون ، رسالة مطولة الى **الجارديان** قال فيها « ان التأثير المتراكم لمقالات هيرست من سوريا واسرائيل خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة ، بلغ حدا لم يكن له نظير ، واتخذ طابع الحملة المدبرة لتشويه صورة اسرائيل في الصحافة البريطانية ».

ذلك ما قاله المستشار الصحافي الاسرائيلي دون ان يقدم أية حجة مقنعة او وقائع محددة تفنيدا لما اورده هيرست في سلسلة مقالاته عن القدس ، والمناطق المحتلة ، ويهود سوريا ، ومرتفعات الجولان . وبالنسبة لقضية اليهود في سوريا بالذات ، وهي المسألة التي تطرقنا اليها في تقرير الشهر الماضي ، فانه لم يكن لدى الاسرائيليين ما يمكنهم قوله سوى التهجم على هيرست لاظهاره بطلان المزاعم الصهيونية حول اضطهاد اليهود في سوريا ، و « تبييض » صفحة سوريا ، ولم يكن امامهم غير اتهامه بالافتراء لقوله ان وضع العرب في اسرائيل أسوأ من وضع اليهود في سوريا . فما هو رد المستشار الصحافي الاسرائيلي على هذه الحجج القوية في مقال هيرست ؟

« ان هذه كذبة شريرة مفضوحة ، وان هيرست يعرف الوقائع الصحيحة . وعلى سبيل المثال ، فان عرب اسرائيل ، وخلافا ليهود سوريا ، ليسوا موضع أية قيود على تنقلاتهم أيا كانت ، وان في وسعهم كذلك مغادرة البلد اذا شاءوا . وان هيرست اذ ينظر الى الصرخة الاحتجاجية العامة في الغرب ضد ما يلاقيه يهود سوريا من اساءة معاملة ، باعتبارها « دعاوة صهيونية » ، فانه يكشف بكل جلاء عن ازدرائه واستهانته الكاملة بعذابات اقلية صغيرة تعيش في بلد معاد » .

هذا كل ما يقوله المستشار الصحافي ردا على النقاط والوقائع المحددة التي اوردها هيرست في مقاله ، ومن الواضح انها لا تدحض أيا منها ولا تقدم أي تفنيد . وان المقطع الذي اقتطفناه آنفا هو كل ما أمكن للسيد بادون ان يقوله ردا على المقالة المسهبة والكاشفة التي كتبها هيرست عن يهود سوريا . والواقع ان مثل هذا الرد الهستيري والضعيف الحجة الذي كتبه بادون في **الجارديان** ، له في نظر عارفي الصحافة الغربية وحساسيةقرائها، رد فعل عكسي . ولهذا لم يكن غريبا ان **الجارديان** بعد نشرها رد المستشار الاسرائيلي ، نشرت ملحوظة تعليقية قصيرة اكتفت فيها بالقول « ان المستر بادون يعبر عن وجهة النظر الاسرائيلية الرسمية . وان انتقاداته لديفيد هيرست مرفوضة من قبل **الجارديان** كليا ».

وهكذا ينبغي ان يكون واضحا من العرض السابق الذكر ، ان هناك مكاسب جمة ومهمة بمكننا جنيها من السماح للصحافيين الاجانب الذين لديهم فعلا اهتمام صادق بفهم القضية العربية ، ان يتحركوا للتحقيق بحرية في البلدان العربية ، مثلما حصل في قضية هيرست . ومن البدهي القول ان سلسلة المقالات التي دبجها هيرست ذات نفع وجدوى للقضية العربية أكثر بكثير من عشرات الاعلانات المدفوعة والبيانات الرسمية. وان رسالة المستشار الصحافي الاسرائيلي في لندن ، لم تكن رد الفعل الصهيوني الوحيد ، او التهجم الوحيد على هيرست . ذلك ان رسالتين اخريين على الاقل ظهرتا في باب الرسائل في**الجارديان** تنتقدان هيرست بسبب الطريقة التي غطى بها قضية يهود سوريا . (وعلى سبيل المثال عدد ٢٠ مارس — آذار من الصحيفة حيث يعكس كاتب الرسالة النغمة نفسها — حرفيا — التي ظهرت في رسالة المستر بادون) . كما ظهرت مقالة في **الجويش ابزرفر** اللندنية في السابع من مارس — آذار ، تحمل كذلك على مقالات هيرست في **الجارديان** . وفي الاخير نشرت في هذه المجلة ، في الرابع عشر من مارس — آذار ، رسالة لاسرائيلي يصب جام غضبه على هيرست بسبب تقريره الذي بعث به من اسرائيل ، ولاستفادة هيرست من معلومات قدمها اليه دكتور يسرائيل شاحاك رئيس الرابطة الإسرائيلية للحقوق الانسانية والمدنية ، اذ ان شاحاك في نظر كاتب الرسالة « حقير ، ومصاب بهستيريا ، وكاره لنفسه » .

ان جميع هذه النقاط دلالة أكيدة على مدى الازعاج الذي سببته كتابات هيرست الصريحة وحسنة التوقيت ، للصهيونيين وأبواقهم .